دور ابن القنفذ القسنطيني في تأريخ الحياة السياسية والثقافية والدينية للجزائر الحفصية

أ. عبد القادر قوبع*

انتعشت الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي كما كانت عليه نظيرتها في المشرق، وظهرت أقلام كثيرة شكلت مصادر للتأريخ للدويلات الإسلامية في الأندلس والمغرب، ولعل المؤرخ ابن القنفذ القسنطيني أكثر من ارتبط بالتأريخ للدولة الحفصية، وبخاصة إطارها الجغرافي الواقع في الجزائر اليوم كقسنطينة وبجاية... بحكم انتمائه إلى مدينة قسنطينة حياة ونشاطا ومماتا، لا ينافسه في ذلك سوى المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون.

وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال حياته ومؤلفاته المتنوعة لتبيين أهميته التاريخية ومكانته بين غيره من المؤرخين، واعتباره رمزا في تشكيل المدرسة التاريخية الجزائرية عبر العصور.

التعريف بابن القنفذ القسنطيني: هو أبو العباس أحمد بن حسن بن علي المعروف بابن القنفذ والمشتهر بابن الخطيب، نسبة إلى تولي جدّه الخطابة طيلة ستين عاما، وكذلك والده من بعده[1].

نشأ ابن القنفذ في قسنطينة، في عائلة علم ودين وتصوف؛ فوالده درس على يد علماء من المشرق والمغرب، كما ترك مؤلفين اثنين هما: المسنون في أحكام الطاعون، والمسائل المسطرة في النوازل الفقهية، أما جدّه لأبيه فقد تولى الخطابة، كما تولى القضاء طيلة ثلاثين سنة[2].

ويركز ابن القنفذ في مؤلفاته على إبراز تأثره بعائلة أمه، وبخاصة جدّه لأمّه يوسف بن يعقوب الملاّري الذي ارتبط به، وعاش معه حيث كفله بعد وفاة والده؛ فاستفاد من نزعتها الصوفيّة متصلة السلسلة بأبي مدين شعيب، ومن قربها من الحفصيين، كما استفاد في كتابته

* – أستاذ مساعد أ في التاريخ الإسلامي الوسيط- قسم التاريخ- جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

من وجود كثير من الرسائل والمخطوطات التي اكتسبتها العائلة الملاّرية من تعاملها مع الحكام الحفصيين وعلماء ذلك الوقت[3].

ولد ابن القنفذ في قسنطينة حوالي سنة 740هـ/1339م كما ذهب إلى ذلك أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج وغيره من بعده اعتمادا على بيتين شعريين لابن القنفذ أوردهما في كتابه الفارسية:

مضت ستون عامًا من وجودي وما أمسكت عن لعب ولهو

وقد أصبحت يوم حلول إحدى وثامنة على كسل وسهو[4]

ويبدو أن ابن القنفذ لم يكن يعلم تاريخ ولادته بالضبط، فقد ذكر تاريخ ولادة والده 694هـ/1294م، وأفراد من عائلته بضبط اليوم والشهر والسنة؛ فلا يمكن أن يغفل ذكر تاريخ ولادته وهو المعروف بتدقيق الأخبار.

درس ابن القنفذ على والده وعلى جده لأمه، ثم على علماء قسنطينة مثل حسن بن خلف الله بن ميمون بن باديس القسنطيني (707-784هـ/1307-1382م)، وحسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس ابن عمّ الأول وابن خالته، اللذين درس عليهما علم الحديث[5].

ولما بلغ سن التاسعة عشرة انتقل إلى المغرب الأقصى حيث قضى ثمانية عشرة سنة أخذ فيها عن علماء كثر في علوم متعددة كالفقه والحديث والمنطق والفلك والحساب؛ فأخذ عن الشريف التلمساني (710-771هـ/1310-1369م) العلامة الشهير بشارح الجمل، وابن مرزوق التلمساني (615-781هـ/1315-1379م) صاحب شرح العمدة، وعبد الله الزّكندري (ت768هـ-1366م)، وأبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ أبي الربيع سليمان اللّجائي (ت773هـ/1371م)، وأبوعمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي (ت776هـ/1374م)، وأبو محمد عبدالله الوانغيلي (ت779هـ/1377م)، وأبو العباس أحمد القباب (ت779هـ/1377م) الذي أخذ عنه أصول الفقه والحديث في فاس، كما أخذ عن أبي عبد الله محمد بن حياتي (ت781هـ/1379م)، وأحمد بن محمد الخزرجي الشهير بابن الشماع الذي أخذ عنه المنطق[6].

وعند عودته من المغرب، لم يبق ابن القنفذ بقسنطينة سوى سنة واحدة ليمر إلى تونس، أين أخذ الفقه على محمد ابن الشيخ أحمد البطرني الأنصاري بتونس(703-793هـ/1303-

1390م)، وأبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي(716–803 هـ/1316–1400م) أشهر علماء تونس في وقته[7].

وتولى ابن القنفذ وظائف متعددة كالقضاء بدكالة بالمغرب الأقصى، والخطابة والإمامة والإفتاء والقضاء بقسنطينة مما أفاده في التقرب من دوائر السلطة الحفصية[8].

ويبدو أن وفاة ابن القنفذ كانت سنة 809هـ، وليس كما ذكر ابن القاضي صاحب درة الحجال، وأيضا أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج، بل الصحيح هو ما رجحه المؤرخ المحقق الأستاذ محمد الشاذلي النيفر أي رواية الزركشي في تاريخ الدولتين، لأنه ذكر الليلة والشهر والسنة مما يوحي بأنه اطّلع على سجلات الدولة الحفصية التي تثبت تاريخ وفاة ابن القنفذ باعتباره قاضيا لديها[9].

تأثيرات عصر ابن القنفذ على شخصيته ومنهجه: ولد ابن القنفذ والدولة الحفصية لم تتخلص من آثار الهزات السياسية التي تعرضت لها؛ فبعد توحيد الدولة على يد أبي يحي أبي بكر سنة 718هـ/1318م لم تلبث أن انقسمت عن نفسها، ما أغرى المرينين باحتلالها وإزالة ملك الحفصيين الذين بقيت قسنطينة ملاذهم الأخير وحصنهم الوحيد أين استقر الأمير أبو العباس الحفصي، ورغم تعرض قسنطينة لحملة مرينية جديدة، وأسر أبي العباس نفسه إلا أنه تمكن من الفرار بعد مقتل السلطان المريني أبي عنان، وتحالف مع أبي سالم المريني الذي تنازل له عن قسنطينة في761هـ/1359م، واستعاد الحفصيون عزّهم انطلاقا من قسنطينة، حيث استطاع بعدها السيطرة على تونس وبعث الدولة من جديد، وهذه النقطة ستشكل المؤثر السياسي الأهم في كتابات ابن القنفذ.[10]

أما في الجانب العلمي والثقافي فقد عرفت بلاد المغارب في القرن الثامن الهجري حركة علمية كبيرة عكستها حركة التأليف والتواصل العلمي وتنقلات الشخصيات العلمية التي سنأتي على ذكرها، وإن كان عصر ابن القنفذ أقل إشعاعا من سابقه.

ففي تونس تفاعلت مدارس كثيرة كالمدرسة الأندلسية والمشرقية والمغربية ومدرسة القيروان ومدرسة المهدية في الأدب والتاريخ والحديث والفقه والتفسير والمنطق.

ويكفي أن نذكر ممن عاصرهم ابن القنفذ من العلماء ابن عرفة صاحب المختصر في الفقه وعبد الرحمن ابن خلدون وابن البراء وأبو العباس الغبريني ويحي بن خلدون في التاريخ، والبطرني وابن جماعة التونسي وأبو محمد التجاني وأبو علي المشدالي وابن غريون البجائي

وابن عبد النور وابن عبد الرفيع وابن قداح وأبو الحسن بن عسيلة القفصي وابن راشد وأبو الحسن المنتصر... [11].

أما بالمغرب الأقصى فقد تأثر ابن القنفذ بانتشار دراسة الفلك (العلوم السماوية)؛ فأخذه عن اللّجائي تلميذ ابن البناء(721هـ/1321م)، والمنطق الذي كان مبتدأ كثير من العلوم، كما تأثر بالتصوف الذي ظهر جليا في كتابه أنس الفقير.

فنرى إذن كيف تنقل ابن القنفذ بين حواضر العلم الكبرى قسنطينة وفاس وتلمسان وتونس واستفاد منها بل وتأثر بها في موسوعيته وتصوفه.

أهم مؤلفاته: قلنا فيما سبق بأن عصر ابن القنفذ مثّل عصر الموسوعية حيث يندر الاختصاص والاكتفاء بعلم أو فن واحد، وهو ما انعكس في تآليف ابن القنفذ الكثيرة؛ فهي تتوزع على الحديث والفقه والأصول والمنطق، وعلى التاريخ كالتراجم والسير ولأنساب والوفيات، وعلى الطب والتوقيت والفلك، وعلى اللغة والقواعد والبلاغة...، وقد ذكر أغلب مؤلفاته في ثبتٍ كتبه سنة 807هـ، لكنه ألف بعده كتبا أخرى، رغم ضياع أغلبها[12].وسنحاول تصنيفها كالتالي:

أ- ففي الفقه والحديث والتوحيد:

- تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد: وموضوعها حول إفتاء مجموعة من فقهاء بجاية بصحة امتداد الشرف (النسب إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) عن طريق الأم، حيث يبين ابن القنفذ خطأ من يقر بذلك من الفقهاء، وهو موضوع فقهي سياسي لارتباطه بالخلافة عند أهل السنة.

- شرف الطالب في أسنى المطالب: وهو شرح لقصيدة في أنواع الحديث النبوي ألّفها ابن فرح الإشبيلي(625-699هـ)

- أنوار السعادة في أصول العبادة: وهو شرح لحديث "بني الإسلام على خمس".

- بغية الفارض من الحساب والفرائض.

- معاونة الرائض في مبادئ الفرائض: شرح المنظومة التلمسانية في الفرائض.

- تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب(570-646هـ/1174-1248م): ألفه سنة 770هـ/1368م بفاس.

– تقريب الدلالة في شرح الرسالة: لأبي زيد القيرواني(310–386هـ/922– 996م) في الفقه المالكي.

– اللباب في اختصار ابن الجلاب: والقاسم بن الجلاب فقيه مالكي توفي 378هـ/988م.

– علامة النجاح في مبادئ الاصطلاح: في علم الحديث.

ب– وفي المنطق والحساب والفلك والطب:

– تسهيل المطالب في تعديل الكواكب: وهو في علم الفلك كما يظهر من عنوانه، وفي ثبت ابن القنفذ بالخزانة العامة بالرباط: تيسير المطالب في تعديل الكواكب.

– تحصيل المناقب وتكميل المآرب: وهو شرح لتسهيل المطالب.

– حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب: وهو شرح لكتاب التلخيص في الحساب لابن البناء المراكشي.

– شرح منظومة أبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني: وهي المعروفة "المنظومة الحسابية في القضايا النجومية"، وقد ذكر الأستاذ محمد النيفر أن شرح ابن القنفذ موجود منه مخطوطان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم466 و512 مكرر.

– سراج الثقات في علم الأوقات: وهي أرجوزة في المواقيت، في أربع صفحات.

– إيضاح المعاني وبيان المباني: وهو شرح لأرجوزة في المنطق.

– تلخيص العمل في شرح الجمل في المنطق: للخونجي (590–664هـ/1193–1265م).

– تسهيل العبارة في تعديل الإشارة.

– القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية: وهي في علم الفلك كما يظهر من عنوانها.

– وقاية الموقت ونكاية المنكت:

ج– وفي البلاغة والنحو والعروض:

– التخليص في شرح التلخيص: قد يكون شرحا أو تنقيحا لكتاب تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (666–739هـ/1267–1338م) في البلاغة.

– الإبراهيمية في مبادئ علم العربية.

– بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية: لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي الأندلسي.

– هداية السالك في بيان ألفية ابن مالك: الطائي الأندلسي النحوي (600–672هـ/1203–1273م).

د– وفي التاريخ والسير والتراجم والرحلات:

– طبقات علماء ثسنطينة: وهو في ذكر علماء قسنطينة إلا أنه مفقود، ويذكر المؤرخ المحقق محمد الشاذلي النيفر بأن المستشرق الفرنسي شربونو ذكر بأنه عند تحقيقه الفارسية اطّلع على مخطوط يتحدث عن علماء قسنطينة لعله هو، كما ذكر عادل نويهض بأن هذا المخطوط وقع تحت يديه في مدينة الجزائر وأنه بصدد تحقيقه[13].

– المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية: وهي اختصار لرحلة العبدري الذي حجّ من المغرب سنة 688هـ/1289م مرورا بباجة وتونس والقيروان والقاهرة.

– وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام: وهو من أجلّ الموضوعات في السير لاختصاره.

– الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية.

– أنس الفقير وعز الحقير.

– الوفيات.

هـ– كتب أخرى:

– أنس الحبيب عند عجز الطبيب.

– مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين: هذا الكتاب لم يذكره ابن القنفذ في ثبته، ولم يذكره أحد من المحققين ماعدا محقق كتابه شرف الطالب الذي ذكر بأن نسخته موجودة بالمكتبة الصبيحية بسلا بالمغرب تحت رقم :6/237[14].

منهج ابن القنفذ التاريخي وإسهاماته: إن الزاوية التي يتوجب علينا النظر منها إلى شخصية ابن القنفذ هي الزاوية التاريخية لأننا كما رأينا فقد كانت أعماله موسوعية لتأثره بتكوينه وشيوخه، ولتأثره بروح العصر، ومن الجانب التاريخي سنتناول أعماله التالية:

أولا– الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: يعد أشهر تآليف ابن القنفذ التاريخية حيث أرّخ فيه للدولة الحفصية منذ تأسيسها إلى آخر سنة 805هـ، وفرغ من كتابته في أوائل 806هـ كما يقول: "وههنا انتهى الغرض فيما تعلق بالدولة الحفصية العمرية، من مبدئها إلى هذا التاريخ الذي هو آخر سنة خمس وثمانمائة– أدامها الله رحمة للإسلام..."[15].

وقد قدم الكتاب هدية إلى السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز، الذي من اسمه أخذ عنوانه، والغرض الرئيس من تأليفه كما يبدو هو إبراز مكانة بلاد ابن القنفذ (قسنطينة) ودورها في تدعيم وبعث الدولة الحفصية، حيث أن أبا العباس انطلق منها لاسترجاع تونس واستعادة الدولة بعد زحف المرينيين عليها، كما أن السلاطين الثلاثة كلهم ولدوا وترعرعوا فيها (الأمير أبو عبدالله محمد بن السلطان أبي بكر، وأبو العباس، وأبو فارس عبد العزيز، وأبناؤه الثلاثة)، وفيه يؤكد على دور عائلته وولائها الدائم للحفصيين مستشهدا بالمواقف والرسائل الكثيرة.

ولعل الدافع الأقرب لتأليفه هو تبرئة قسنطينة وأهلها من نقض بيعة السلطان إثر تمرد والي الحفصيين بقسنطينة على السلطة، رغم أن السلطان اقتنع بحياد أهل قسنطينة، وأعاد ابن القنفذ إلى منصبه قاضيا بعدما عزله القائد الحفصي نبيل بعد الفوضى المذكورة.

تناول كتاب الفارسية سير السلاطين الحفصيين (19 سلطانا) من ولاية الإمام المهدي أبي عبد الله إلى أبي فارس عبد العزيز؛ فذكر ولاية كل سلطان، وأهم الأحداث التي عرفتها الدولة على عهده من حروب ومآثر كحروبهم مع المرينيين وحصار مدنهم بجاية وقسنطينة...

فكتب عن الأمير أبي زكرياء قائلا: "وجمع بعدله وسياسته أموالا لا تحصر إلا بالبيت– والبيت عبارة عن ألف ألف، وذلك مائة ألف عشر مرات– ذكر بعضهم أنه ترك سبعة عشر بيتا وستة وثلاثين ألف سفر من الكتب، وبلغ جيشه سبعين ألف فارس، وكان أكثر لباسه جبة من صوف وإحراما من صوف "[16].

وفيما يتعلق بإنجازاته في قسنطينة يقدم هذا التفصيل مثلاً: "وهو الذي وسّع في جامع خطبة قسنطينة وأصلحه وجدده، واشترى دورًا من الحضر وزادها في القصبة حتى أصلح بذلك سور القصبة وطرقها، وكان ملكه لها في أواخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وكان الأمير أبو زكرياء يقسم السنة بين البلدين بجاية وقسنطينة، وكان يفضل أهل قسنطينة على غيرهم"[17].

ويفصّل قمع السلطان أبو البقاء خالد لتمرد ابن الأمير في قسنطينة سنة 704هـ واصفًا الاستعداد العسكري، ثم دخول قسنطينة عبر القنطرة، ثم عقد مجلس مع كبار البلد وتبريرهم تمرد ابن الأمير بغفلة السلطة عنه: "ولما استقر بمجلسه من القصبة، وجلس معه وجوه البلد– وفي المجلس قاضي الجماعة ببجاية الفقيه المحدث أبو العباس أحمد الغبريني– عرض لهم السلطان باللوم على ما وقع من نفاق ابن الأمير؛ فأجابه الجد والد والدي– رحمه الله– قال له: "أنتم– نصركم الله– تمكنون بلدكم لمن تغفلون عنه، وتتركونه يزيد في الرجال والعدة، وفي

جمع المال واختزان الطعام ولا تعيبون عليه؛ فإذا أعجبته نفسه وزيّن له الشيطان عمله وقع فيما وقع فيه، وتعلمون أنه لا قدرة للحضري على مدافعة من هذه صفته"؛ فوافق السلطان على ذلك، وانفصل المجلس على رضا منه"[18].

كما تطرق لأحداث في المناطق المجاورة لقسنطينة، لكن تركيزه على ولاية السلطان أبي فارس ومآثره أكثر؛ فذكر مثلا نقض أهل بجاية وقسنطينة وبسكرة وعنابة بيعته..

كما يشير إلى المعارك والأحداث العسكرية، وبخاصة قمع التمردات التي تعكس بطولة أمراء وقادة الدولة كقوله: "وفي هذه السنة (يقصد سنة 800هـ)كانت وقيعة أوراس بوصول أمير المؤمنين إلى مكان لم يصله ملك غيره، وهو أقصى الجبل"[19].

ويفصّل في ذكر تمرد قسنطينة وحصار أبي فارس لها: "...فنزل أمير المؤمنين على البلد في يوم السبت الخامس والعشرين لشهر شعبان من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، وقرر-أبقاه الله- ما عنده من الخير...، ودام الحصار مدة تزيد على عشرين يوما...، ولما انتهى أمر الحصار...، ودخل أمير المؤمنين ومن تبعه من باب الحمة، وذلك في ليلة الثامن عشر لشهر رمضان من عام ثمانية وتسعين وسبعمائة "[20].

كما ذكر أخذ النصارى لبلاد العناب وتدلس، بل حتى أخبار مصر والمشرق وتلمسان والمغرب الأقصى والأندلس نجدها في كتابه رغم عدم تدقيقها وتفصيلها مقارنة بمصادر مشرقية وحتى مغربية كابن خلدون مثلا؛ فيتحدث عن نزول الفرنسيين بدمياط سنة 647هـ: "وفي سنة سبع وأربعين وستمائة نزل العدو- دمره الله- بعين دمياط، وهو الفرنسيس الذي نزل قرطاجنة، وتوفي بها في سنة ثمان وستين وستمائة- وكان حين نزوله دمياط قبض عليه وأمكن الله منه"[21].

كما تكلم عن طرد المصريين للنصارى سنة 648هـ: "وفيها أمكن الله تعالى أهل الديار المصرية من الطاغية الفرنسيس النازل على دمياط، وهو الذي نزل بعد ذلك على تونس وأراح الله منه"، وغير ذلك من أخبار الأيوبيين وملوكهم[22].

ورغم أن الغرض الأساسي من الكتاب هو الجانب السياسي إلا أن أخبار العلماء والفقهاء والشعراء وبعض آثارهم ووفياتهم تتناثر داخله بمناسبة أو بغيرها، رغم أنه في كتابه الوفيات سيكرر هذه الأخبار، كذكر الشاعر ابن عربية ت659هـ، والأديب الكاتب أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي658هـ، ومقتل الفقيه أبي عبد الله بن الأبار بالسياط ثم الرماح، ووفاة الفقيه القاضي أبوزيد بن الصائغ، ووفاة الفقيه المحدث أبو بكر بن سيد الناس في 659هـ[23] ، ووفاة

الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الجبار الرعيني ثم السوسي في 602هـ، وكذلك أبو عبدالله محمد بن الأبار، ووفاة الهسكوري في 664هـ بتونس[24]، فمثلا كتب: "وفي جمادى الأخرى من سنة ثلاث وثمانمائة توفي الإمام الحجّة بو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، وخلفه في مكانه بجامع الزيتونة للصلاة بالناس والفتيا به القاضي أبو مهدي".

ونأخذ من أخبار العلماء مثلا نظام الإجازة وطريقة التدريس ومجالس العلم؛ فيحدثنا عن درس حضره بقوله: "وفي سنة اثنتين وثمانين (782هـ) حضرت مجلسه- نصره الله- في العلم بقصبتهم السعيدة في الحضرة العلية في التفسير والحديث والفقه، والقائم حينئذ برسم العلم في مجلس الأمر قاضي الجماعة بالحضرة الإمام الحافظ أبو مهدي عيسى بن أبي العباس أحمد الغبريني، وهو شيخ نال من المعارف ما اشتهى، وحاز من العلوم الغاية والمنتهى، وهو في درسه حسن العبارة، لين القول قريب الإشارة، شاهدت المفيدَ درسه..." [25].

وأرّخ للأوبئة مثل حديثه عن الوباء الذي ضرب تونس عام 805هـ: "وفي هذه السنة وقع الوباء بتونس وجهاتها، وبسببه رجع الخليفة من حركته إلى الحضرة ومكانتها"[26].

* أهمية كتاب الفارسية: إن اتباع ابن القنفذ لنظام الحوليات في سرد الأحداث التاريخية جعله ينتمي إلى مدرسة الطبري والمسعودي وغيرهما من أئمة التاريخ الإسلامي، ولكن إهداءه الكتاب إلى السلطان أبي فارس، وقصر أخباره على ما يرضي الدولة الحفصية، وإغفال ذكر أسباب تمردات الرعية ومدى خطرها، وكل ما يغضب السلطان ويشوه الدولة، جعل الكثير من المؤرخين يعتبرون منهجه هو منهج حوليات السير أو تاريخ السير، إضافة إلى أنه يشتت ذكر الحادثة الواحدة أو الموضوع الواحد على عدة سنوات مما يفقدها معناها التاريخي خاصة مبدأ السببية والترابط فيها [27].

ولعل إقبال المؤرخين على كتاب الفارسية يعود إلى اعتماده على الوثائق الأرشيفية الحفصية لقربه منها، واطلاعه عليها سواء عند عائلته (والده وجده وجدّه لأمه) أو من خلال توليه منصب القضاء، إضافة إلى قربه من مصادر الخبر معاصرة أو معاشرة أو مشافهة للسلطان والوزراء والعلماء والحجاب... كما يذكر في كتبه.

وتزداد هذه الأهمية التوثيقية إذا علمنا بأن الوثائق الحفصية قد تعرضت للتلف خاصة أثناء المعارك الإسبانية العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي وطيلة عهد الحكم العثماني في العصور الحديثة؛ ففي تونس لم يبق سوى عدد يسير من الوثائق المتعلقة بالأوقاف والأحكام

القضائية، أما ما بقي من الوثائق الحفصية فهو موجود في الأرشيفات الأوربية، ولا يغطي سوى الجانب الديبلوماسي والتجاري مع الممالك والإمارات الأوربية، ليظل الاعتماد في الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي والديني مرتكزا على ما كتبه المؤلفون المسلمون كابن خلدون وابن القنفذ وابن الشماع والزركشي[28].

لهذا يعتبر ابن القنفذ المصدر الأول للدولة الحفصية ولمدينة قسنطينة وضواحيها، لأنه ركّز على ذكرها متفاخرا بها (بلدنا)، ورغم ما يشوب كتابه من ذاتية وإطناب وحشو إلا أنه يدرج مع تاريخ ابن خلدون وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي الذي اعتمد عليه في مواضع عدة، والأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية لابن الشمّاع الذي اعتمد عليه أحيانا اعتمادا حرفيا وكذا المؤنس لابن أبي دينار[29].

يقول المؤرخ روبار برانشفيك **(R)Brunschvig** المتخصص في التاريخ الحفصي عن "الفارسية" الذي اعتمد عليه اعتمادا كبيرا في استسقاء المعلومات في مجالات مختلفة: "بالرغم من إيجازه المفرط أحيانا لا يخلو من القيمة، وقد ألف حسب الاحتمال بالاعتماد على تواريخ مضبوطة وثابتة في الظاهر، ومعلومات مقبولة حول أهم الأحداث السياسية باستثناء الأحداث المؤلمة التي يمر عليها مر الكرام وحول رجال الدولة، كما يتضمن على وجه الخصوص عددا كبيرا من المظاهر الخاصة بقسنطينة"[30].

أما العالم المحقق الجزائري محمد بن شنب الذي نشر منه أجزاء مترجمة إلى الفرنسية فقد حصر أهمية الكتاب في ذكر أخبار قسنطينة[31].

بينما يُعرض المؤرخ المصري المعاصر حسين مؤنس عن ابن القنفذ لمبالغته في المدح والولاء[32].

ويعد المستشرق الفرنسي شربونو **(cherboneu)** أول من نشر أجزاء من الفارسية مع ترجمتها، والتعليق عليها في المجلة الآسيوية ابتداء من سبتمبر**1848**م، ثم جاء بعده محمد بن شنب الذي نشر جزءا منها في مجلة هيسبريس**1928**م[33].

ثانيا– أنس الفقير وعز الحقير: وهو كتاب في التاريخ الثقافي والديني، وقد أضاف أمامه ابن القنفذ عبارة "في رجال التصوف أبي مدين وأصحابه" كشرح ربما لموضوع الكتاب، حيث قال في مقدمته: "رغب إليّ من يكرم عليّ من بعض إخواني في الدين في تقييد شيء من كلام

الشيخ أبي مدين، نفع الله به وبأمثاله المسلمين، وذلك في شهر رمضان المعظم من عام سبعة وثمانين وسبعمائة بقسنطينة المحروسة؛ فحركني ذلك إلى ذكر هذا الشيخ والتعريف به"[34].

ولعله اقتبس عنوان الكتاب من معنىً ذكره في متنه، رواه عن رحل حضر جنازة لأبي مدين شعيب قال: "فما رأيت أعز من الفقراء في ذلك اليوم"، أو من قوله هو: "ولنختم كتابي هذا بنكت تنفع الفقير وتعز الحقير"[35].

فالكتاب موضوعه الأساس هو حياة المتصوفة، وبخاصة ممن ثبت اتصالهم بطريقة أبي مدين شعيب عن طريق التلمذة عنه أو عن تلاميذه.

ورغم أن ابن القنفذ اتخذ من المتصوف أبي مدين إطار عمله ومبدأه إلا أن زياراته إلى صلحاء وعلماء ومتصوفة المغرب وأضرحة رموزهم جعلت كتابه مصدرا لا غنى عنه لدارس التصوف وأقطابه في المغرب؛ فقد جمع التخصص في التصوف والسبق فيه مع ابن الزيات التادلي.

كما يعد أنس الفقير مصدرا لدارس الرحلات؛ فرغم أن ابن القنفذ لا يفصل السنوات ويرتبها إلا أنه يذكرها في كل مناسبة من مناسبات زياراته ولقاءاته بالمتصوفة المغاربة، كما يسجل ما تسجله الرحلات من أوضاع وأوصاف للمدن والمناطق التي زارها مثل: فاس ودكالة وسلا وآسفي وتاغية وسسكاوة و أزمور وصفروي...

ولا يخفى اعتماده على مؤرخ سبقه في التعريف بأبي مدين شعيب والتصوف في تلمسان والمغرب، وهو ابن الزيات التادلي في كتابه التشوف إلى رجال التصوف إلا أن اعتماده عليه لا يتعلق سوى بحياة أبي مدين ومشايخه وكراماته ومقولاته وبعض مبادئ التصوف، ونسوق مثلا قول ابن القنفذ: "ولم يذكر التادلي أبا محمد صالح ذكر استيفاء، وإنما أشار إليه في بعض المواضع من كتابه فمنها في أوله حيث قال: "وقد شرعت في تصنيف هذا الكتاب في شهر شعبان سنة سبع عشرة وستمائة..."[36].. وخطأه في ذكر إمامة أبي الحسن بن حرزهم بالشام، والصحيح هو أن عمه أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله بن حرزهم هو إمام المسجد، رغم أن التادلي ذكره صحيحا[37].

فنجد أخبار أبي يعزى وأبي الحسن بن حرزهم وأبي الحسن بن علي بن غالب وأبي عبد الله الدقاق، وحتى إخوان أبي مدين يقصد رفقاءه في الطلب أمثال: أبي علي يعزى وأبي زكرياء يحيى بن أبي علي الزواوي وأبي جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي وأبي عبد الله التاودي وأبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي وأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي إلى أبي مسعود بن عريف[38].

كما نجد أخبار الكتب وشروحها ونساخها فيكتب قائلا: "ووقفت أنا بآسفي عند بعض أحفاد الشيخ أبي محمد صالح، على كتاب مجموع، فيه المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وبداية الهداية، والرسالة القشيرية بشرحها وعقيدة الجبراني، وفرائض الصلاة للصقلي، كل ذلك بخط الشيخ أبي محمد صالح، وكتب في آخر الكتاب ما نصه: "وكان الفراغ من ذلك على يد العبد الضعيف... عشية يوم الاثنين وهوالتاسع من شهر شعبان عام أربعة وثمانين وخمسمائة"[39].

وتظهرأهميته أيضا في تدقيقه للأحداث؛ فيؤرخ لتعليم وسيرة ووفاة المشايخ، مثل العبدوسي الذي ذكر أنه تتلمذ عليه، ووصف مجلسه ودروسه، يقول: "وتوفي شيخنا العبدوسي، رحمه الله، في أوائل سنة ست وسبعين وسبعمائة، وكان في مجلسه يشير لنا بذلك، وكان مجلسه أعظم المجالس بفاس يحضره الفقهاء والصلحاء والمدرسون وحفاظ المدونة، وتحضر من نسخها بيد الطلبة ما يقرب من الأربعين، وكان له إدلال عجيب في إقراء التهذيب، سمعته يقول: لي أربعون سنة نقرئ المدونة"[40].

ويُخصص ابن القنفذ جزءا من كتابه لجده لأمه لتبيين اتصاله بأبي مدين بواسطة أبي مسعود بن عريف فيقول: "وبه يتصل سند جدي للأم يوسف بن يعقوب البويوسفي شُهِر الملاري إلى الشيخ أبي مدين، رضي الله عنه، بمشيخته عن والده عن أبي مسعود هذا، وأبو مسعود عن أبي مدين؛ فكان بينه وبين أبي مدين رجلان؛ فسمعت ذلك عن جدي للأم سنة ثمان وخمسين وسبعمائة"[41]. كما يُفصِّل في ذكر إخوان جده لأمه (يقصد رفقاءه في التصوّف) واتصالهم بسند أبي مدين شعيب، ليتوقف عند أبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر، لأن الغرض هو: "تبيين بركة أبي مدين وانتشارها في تلاميذه من بعده"، كما يقول ابن القنفذ[42]، رغم أنه سيعود في آخر الكتاب إلى ذكر أصحاب أبي مدين ومكاتباته ووفاته[43].

وينقل ابن القنفذ كتابا (رسالة) لأبي عبد الله المسفر بخط يده إلى جد ابن القنفذ يعكس أسلوبه المتصنع وتبنيه التصوف، كما ينقل مقتطفات من مكاتيب أخرى أرسلها المسفر إلى جده يبدو فيها التصوف أجلى[44].

ثم يخصص جزءا من كتابه لصلحاء المغرب ممن درس عليهم أو التقى بهم أو سمع عنهم مثل أبو العباس المراكشي الشماع، وعبد الرحمن الهزميري، وأبو زيد بن عبدالرحمن اللجائي، وأبا الحسن بن يوسف الصنهاجي، وأبو الحجاج بن عمر إمام جامع القرويين، ويذكر حتى

الصالحات مثل مؤمنة التلمسانية: "ورأيت منهم بفاس المرأة الصالحة مؤمنة التلمسانية، وتبركت بها وما زالت على ما تقرر عندي، تخصني بالدعاء في ظهر الغيب...وكانت على زهد وتقشف وعبادة وورع، وكان قُوتها في العام من غزل يديها من نصف وَسَقٍ شرعي من الزرع وهو ثمنه، ونصف بالكيل الجديد ببلدنا، لا تقبل من أحد شيئا"[45]، ومثل عزيزة السكسوية.

ونستشف مثلا أوجه نشاطهم وتأثيرهم السياسي والديني؛ فمثلا يروي طلب الفقيه الصوفي أبو هادي مصباح سعيد الصنهاجي من السلطان المريني أبو الحسن الرحيل عن قسنطينة، وكيف رفض السلطان طلبه: "وقدم على السلطان أبي الحسن ودخل عليه فقال له: "ما حاجتك؟" فقال له: "حاجتي أن ترجع وتترك البلاد لأهلها"؛ فقال له: "هذا لا يمكن؛ فاطلب غير ذلك"، وتلطف له السلطان حتى رأى أنه لا طلب له إلا هذا؛ فأعرض عنه وانفصل المجلس، وكل واحد منهما غير طيب بما وقع... ورجع الشيخ أبو هادي إلى قسنطينة، وصرف أكثر أتباعه، وتحمل في نفسه ولازم خلوته، ولغط كثير من الناس أنه متوجه إلى الله تعالى في السلطان المذكور"[46].

ومثل عبد السلام التونسي الذي أدّب والي تلمسان عندما زاره للتبرك[47].

والكتاب يصف لنا كرامات الأولياء والشيوخ ومدى اعتقاد الناس فيهم، وحتى المؤلف يسرد أخبارهم محاججا مدافعا متبنيا موقفهم، مما أبقى لنا وصفا دقيقا للحياة الاجتماعية، يقول في إحدى رحلاته في المغرب: "...ووردت عليهم أصحاب العلل المزمنة كالمقعدين وغيرهم، ورأيتهم يتزاحمون في حلق الذكر، والمريض يتضرع ويرغب في صلاح جسده كأنه يطلب قوت يومه؛ فيقوم من يأخذ بيد المريض ويصرفه، وقد رجعت إليه صحته، ومنهم من يضربه بطرف كسائه فيقوم كأنه حل من عقال، ثم يختلط الرجل الذي يفعل ذلك بالقوم ولا يعرف شخصه، وهذا كنت أسمعه حتى رأيته..."[48].

ثالثا– الوفيات: وهو معجم لتأريخ وفيات الصحابة والمحدثين والمفسرين والفقهاء مرتب حسب القرون وسنين الوفاة، استهله بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 11هـ، وصولا إلى سنة 807هـ حيث ترجم لشيوخه والعلماء الذين عاصرهم.

وهو في أصل تأليفه ذيل لكتاب شرف الطالب في أسنى المطالب، ولكن تركيز المحققين والمؤرخين على الأخذ منه والاعتناء به جعل منه كتابا منفصلا مستقلا.

ولأهمية الكتاب فقد وضع أبو العباس بن القاضي له تذييلا، بدأ فيه من المئة الثامنة الهجرية إلى غاية المئة العاشرة وسمّاه: لقطُ الفرائد من حقائق الفوائد[49].

ورغم أن ابن القنفذ يدّعي بأنه لم يسبق إلى مثله في قوله: "ولنذكر في هذا الكتاب ما حضرني من وفيات الصحابة والعلماء والمحدثين والمؤلفين، ورتبته على المئين من السنين بوجه لم أسبق إليه"[50]، إلا أن المؤرخين المسلمين ألّفوا في هذا الغرض، وبالعنوان ذاته أو في معناه...لكنهم مالوا إلى ترتيب أعلامهم على حروف المعجم بدل ترتيب السنين مُتعمدين؛ فابن خلكان برّر ترتيب شخصياته على حروف المعجم بدل ترتيب السنين بتسهيل الوصول إليها رغم علمه بأن الاعتماد على الحروف يخلط ويقدم ويؤخر: "فرأيته على حروف المعجم أيسر منه على السنين؛ فعدلت إليه، والتزمت فيه تقديم ما كان أول اسمه همزة... ليكون أسهل للتناول، وإن كان هذا يفضي إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر، وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين، لكن المصلحة أحوجت إليه"[51].

وقد جمع كتاب الوفيات أخبار علماء المغرب والجزائر وتونس وغيرها؛ فترجم لعلماء البلاد الجزائرية (أكثر من عشرين عالما) مثل ذكر وفاة الفقيه الولي أبو زكرياء يحيى بن يحيى الزواوي ببجاية سنة ست مئة وإحدى عشرة، ووفاة القاضي أبو عبدالله محمد بن عبد الحق التلمساني صاحب "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار"سنة 625هـ، ووفاة القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن حمادُه صاحب "النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة" سنة 628هـ[52]، ووفاة الفقيه الراوية أبو الحسن علي بن الراوية أبي نصر من أهل بجاية سنة 652هـ[53]، ووفاة المحدث حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ (يقصد جده) سنة ست مئة وأربعة وستين، ووفاة الفقيه عبد الحق ابن ربيع البجائي ببجاية سنة 675هـ، والفقيه المحدث القاضي أبو محمد بن كحيل البجائي سنة 685هـ، والمحدث الخطيب بجامع بجاية أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني الشاطبي سنة 699هـ[54]، ووفاة أبي العباس أحمد بن محمد الغبريني القاضي ببجاية صاحب كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من أعلام المائة السابعة ببجاية سنة 704[55]، ووفاة كل من الفقيه أبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشذالي البجائي وخطيب قصبة بجاية أبو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجائي في بجاية سنة 731هـ[56]، والشيخ الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المفسر البجائي ببجاية سنة 744هـ، والفقيه أبو عزيز محمد بن علي البجائي ببجاية، والشيخ أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي بقسنطينة سنة 747هـ[57]، والخطيب حسن بن علي والد ابن القنفذ، وأبو عبد الله الصفار سنة 750هـ بقسنطينة، والفقيه أبو موسى عيسى بن أبركان في بجاية سنة

753هـ، والفقيه أبو علي بن حسين صاحب "شرح على المعالم" ببجاية سنة 754هـ، والفقيه أبو القاسم بن الحاج عزوز من بني علناس بقسنطينة سنة 755هـ[58]، وجده للأم يوسف بن يعقوب الملاري سنة 764هـ بقسنطينة، والشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن يحيى الشريف الحسني التلمساني بتلمسان سنة 771هـ[59]، والفقيه الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن مروزق التلمساني سنة 780هـ بالقاهرة، والفقيه القاضي الخطيب حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني في قسنطينة 784هـ، والفقيه المفتي أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي في بجاية سنة 786هـ، والفقيه القاضي المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس بقسنطينة سنة 787هـ، والمحدث المميز المقرئ المدرك قاضي الجماعة ببجاية أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار المسيلي سنة 789هـ[60].

وانتهى الكتاب بوفاة: "الفقيه الحافظ الأستاذ الجليل المفتي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي الضرير من أهل بلدنا ببونة في آخر ذي الحجة تكملة سنة سبع وثمانمائة"[61].

فجمع الكتاب تواريخ محددة وأخبار دقيقة، وإن كانت مختصرة عن العلماء والفقهاء والمحدثين والصلحاء المتصوفة، وبخاصة من التقى بهم ابن القنفذ أو عاصر تلاميذهم من بعد وفاتهم.

وتظهر أهمية كتاب الوفيات في اعتماد من جاء بعد ابن القنفذ عليه رغم اختصاره؛ فأحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج، وابن مريم التلمساني في البستان، وأبو القاسم الحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف، والزركلي في الأعلام كلهم اعتمدوا عليه[62].

يظهر لنا من استعراض أعمال ابن القنفذ موسوعيته، حيث كتب في أغراض متنوعة كالأدب واللغة والمنطق والفلك والحساب والحديث والتصوف والتراجم والسير والتاريخ، كما تبرز لنا أهميته التاريخية في انفراده بكثير من أخبار الدولة الحفصية وحياتها السياسية ورجالها حيث وثّق أخبارها بدقة متناهية، رغم ما يؤخذ عليه من انتقائية للأحداث وإطناب في الأخبار.

كما أرّخ ووثّق أخبار العلماء والصلحاء وجوانب كثيرة من الحياة العلمية والدينية في مناطق وحواضر كثيرة في قسنطينة وبجاية وبونة وتونس وفاس ومراكش وسلا ودكالة...، وبخاصة أخبار التآليف والعلوم، وظاهرة التصوف التي أصبحت في وقته عاملا هاما في مختلف أوجه الحياة، ولعلّ هذا ما يفسر لنا اعتماد المؤرخين والمحققين ممن عاصره أو جاء بعده عليه بدرجات مختلفة.

الهوامش:

1 – ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1968، ص40.

2– ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، الوفيات، معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11–807هـ، حققه وعلق عليه عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط4، 1403هـ.1983م، ص356.

3– ابن القنفذ، الفارسية، ص49. و ابن القنفذ، الوفيات، ص362.

4– التبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط1398،1م. 1989هـ، ص110/ابن القنفذ، الفارسية، ص53.52.

5–انظر ابن القنفذ، الوفيات، ص376.

6– حول شيوخه بالمغرب انظر ابن القنفذ أبو العباس أحمد الخطيب القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال، الرباط، 1965م ص25 وما بعده/ابن القنفذ، الوفيات.

7–نفسه، ص378، 379.

8– انظر ابن القنفذ، الفارسية، ص198. وابن القنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص71.

9– ابن القنفذ، الفارسية، ص64/الزركشي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تعليق وتحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، د.ت، ص123/ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1390هـ.

10– ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1421هـ، 2000، ج6 صص517، 560/ج7، صص386–396/برنشفيك روبار، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 الميلادي، ج1، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

11– انظر الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، حققه وعلق عليه عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1979م/نيل الابتهاج للتنبكتي/فوات الوفيات للصفدي للوقوف على تراجم العدد الكبير من العلماء في مختلف المجالات.

12– اعتمدنا على الثبت الذي كتبه ابن القنفذ في آخر كتابه الوفيات وأيضا على تحقيق الأستاذ النيفر في: ابن القنفذ ،الوفيات، صص83،68 وغيرهما.

13– ابن القنفذ، الوفيات، ص17.

14– ابن القنفذ أبو العباس أحمد بن حسن الشهير بابن الخطيب القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق عبد العزيز صغاير دخان، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة لأولى، 1424هـ، 2003م، ص45.

15– ابن القنفذ ،الفارسية، ص200،199.

16–المصدر نفسه، ص113.

17– نفسه، ص148.

18– نفسه، ص158.

19– نفسه ، ص195.

20– الفارسية، صص194،191

21– نفسه، ص110.

22– نفسه، صص112 ،113.

23– نفسه، ص123،122.

24– نفسه، ص126، 127.

25– نفسه، ص197.

26– نفسه، ص 199.

27– نفسه، ص7، 8.

28– برونشفيك روبار، مرجع سابق، ص11.

29– انظر ابن الشماع أبو عبد الله أحمد بن محمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م/ابن أبي دينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1286هـ

30– برنشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 الميلادي، ج2، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، صص414 ،415 .

وللوقوف على دقة معلومات الفارسية ومدى تطابقها أو تضاربها مع غيرها من الكتابات المعاصرة لها انظر الجزء الخاص بالتعليقات (التحقيق) في ابن القنفذ، الفارسية، ابتداء من ص203.

31–ابن القنفذ، الفارسية، ص20.

32– مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج2، العصر الحديث للنشر التوزيع ، ط1 ،1992 ، ص215

33– Ben Cheneb Mohamed.la Farisiya ou la Dynastie hafside par Ibn Qunfud Constantine. Hespéris.1928.t 6.p40

وأيضا: ابن القنفذ، الفارسية، ص.9

34– ابن القنفذ، أنس الفقير، صص1، 2. أبو مدين شعيب: هو أبو مدين شعيب الأنصاري، ولد باشبيلية، ثم انتقل إلى بجاية وعاش فيها زمنا، وتوفي في طريقه إلى مراكش سنة 594 أو 588هـ، ودفن بالعبّاد في تلمسان حيث ضريحه اليوم، اشتهر بزهده وتصوفه حتى لقب بالقطب، وصار مدرسة في التصوف. للمزيد انظر: ابن القنفذ، أنس الفقير. وابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997، صص319 ، 320.

35– ابن القنفذ، أنس الفقير، صص104و109.

36– المصدر نفسه، ص62.

37–نفسه، ص 13، و ابن الزيات التادلي، مصدر سابق، صص94، 96

38– ابن القنفذ، أنس الفقير، صص27، 40.

39– المصدر نفسه، ص63.

40– نفسه، ص25.

41– نفسه، ص42.

42– نفسه، ص53.

43– ابن القنفذ، أنس الفقير، ص90.

44– المصدر نفسه، صص54، 60

45– نفسه، ص80.

46– نفسه، ص51.

47– نفسه، ص108.

48– نفسه، ص71.

49– ابن القنفذ، شرف الطالب، ص44.

50– ابن القنفذ، الوفيات، ص21.

51– ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ص20، والصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي.

52– ابن القنفذ، الوفيات، صص306، 311.

53– المصدر نفسه، ص321.

54– نفسه ،صص330 ، 335

55– نفسه، ص339

56– نفسه، ص344،345

57– نفسه، صص354،349

58– نفسه، صص355، 358

59– نفسه، صص362، 368

60– نفسه، صص 373، 378

61– نفسه، ص382

62– انظر مثلا: ابن مريم أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، وقف على طبعه واعتنى بمراجعة نصه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1336هـ،1908م/الحفناوي أبو القاسم محمد ابن الشيخ أبو القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ،1906م.